

مَنْ هُوَ صَاحِبِي؟

كنيسة العذراء مريم
والشهيد أبانوب
بالمقطم

يقول مرنم إسرائيل الطو عن الرب :

" كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً
تخلى عنه ولا ذرية له تلمس خبزاً "

(مز ٣٧ : ٢٥)

" الصديق الأمين دواء الحياة "

(سيراخ ٦ : ١٦)

اسم الكتاب : من هو صديقي ؟

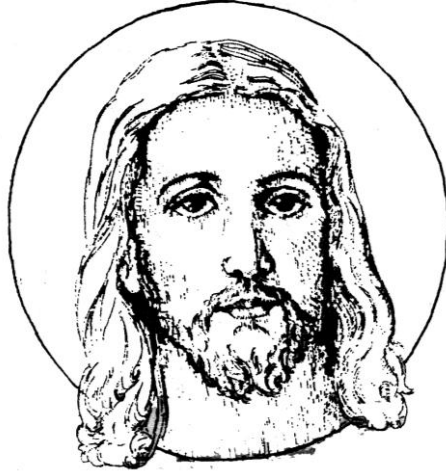
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس

اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤

تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس

الطبعة : الأولى

رقم الإيداع : ٥٧١١ / ٢٠٠٧



إهداء

❖ إلى قلب الرب يسوع الصديق الأعظم لكي
يمد يده ليمسح دموعنا ويجبر كسورنا ويضمد
جراحنا ويفتح لنا باباً لا يُغلق أبداً .
❖ إلى قلب كل قارئ يحتاج إلى ذراع يتكئ
عليها وكتف يحمل رأسه المتعب ، لكي يجد
راحته في الصديق الوفي والمجروح الشافي ،
فادي البشرية ومخلصها من أدرانها .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١- من هو صديقي ؟

في رحلة العمر نحتاج إلى الآخر .
نحتاج إلى ذلك الذي يشاركنا البسمة فتلعو ضحكاتنا لتصل إلى
أسماع طيور السماء ويشاركنا أوجاعنا فنندفن معاً الألم في أعماق
باطن الأرض .
إنه الرفيق الذي يرافقنا في طريق الحياة ومسيرتنا نحو السماء

إنه الرفيق الذي ما أن نهمس ، حتى يعلم كل ما نريده ، وما أن
ننادي حتى يلبي النداء .

كثيراً ما نتساءل ..
أحقاً أن الصديق الوفي من المستحيلات ؟
أمن الممكن أن نعيش حياتنا كاملة دون أن نقابل صديق العمر ؟
هل التهمت أنياب المادية والأنانية والمصالح كل حقول
الصدقة وأزهارها ؟

في الزمن الصعب لا نحتاج سوى ذراع نتكئ عليها ، وكتف
يحمل رؤوسنا وعقولنا المتعبة ، التي لم تعد تستطيع أجسامنا حملها

يقول الحكيم سليمان :
" إثنان خير من واحد .. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه "
(جا ٤ : ٩ ، ١٠)

إن أيامنا هذه ضئيلة العطاء ، فلم تعد هناك الشواهد القوية التي
تمجد الحب والصدقة بين الناس .
لقد تفشت المادية وفرضت سلطانها على قلوب الناس ،
فأصبحت أرض الحب يابسة .

وانشغل الناس بأنفسهم عن أصدقائهم وعن أحب الناس إليهم ، فأصبح الإنسان معلقاً بمصالحه ومكاسبه أكثر من تعلقه بحقوق مَنْ حوله .

وصار الحب كالصدقة التي يقدمها الناس من فائض ما يملكون ، وما أقل ما يملكون .

فشهواتنا لا تشبع ، وأطماعنا لا تنتهي ، فلا فائض لدينا نشارك به مَنْ حولنا .

لقد ذبلت أشجار الحب الخضراء على أرض أنانيتنا . فهذا شخص خاب أمله في أناس كثيرين كان يسببهم أصدقاء العمر ، وعرف بعد سنين طويلة ، أنه كان ضحية إيمان ساذج بوفائهم وإخلاصهم .

كان حبه يعمي عيذه عن أنانيتهم وماديتهم ، فقد كان يرى الأمور بعواطفه وظن الصداقة حب لا يهون .

فلما جاء الوقت الذي احتاج فيه إليهم أداروا له ظهورهم .

لقد كان قلبه حديقة حب يرتادها أصدقاؤه فتتسع لأقدامهم .

كان حبه باقة ورد لكل من يقطف زهورها الندية .

لكن في ذات الوقت الذي قد تتحطم فيه صداقة إنسان البشرية تمتد يد أخرى لتمسح دموعه وتجبر كسره وتضمّد جرحه وتفتح له باباً لا يُغلق أبداً .

إنها يد المجروح الشافي فادي البشرية ومخلصها من أدرانها . يد الرب يسوع الصديق الأعظم والرفيق الوفي .

صديقي

عندما يلقي بك أصدقاؤك بلا رحمة على قارعة الطريق تلتقطك يد الرب المحب الذي يحتضن بأذرع الدنان الأبدية كل المتألمين والمجروحين ، الذين خاب أمالهم فيمن حولهم .

إنه يمسح دموع الحزانى ويضع يده الحانية على قلوبهم الجريحة . يعصب منكسري القلب ، ويعزي كل النائحين (أش ٦١ : ١ - ٣)

واعلم أيها الحبيب ، أننا نحن بشر ، وحياتنا يشوبها النقص والضعف ، فالبشر جميعاً وزنوا في الموازين فوجدوا نافسين ، وليس كامل إلا الله وحده .

وإن كان أحد لا يتعامل إلا مع المثاليين ، فعليه أن يبحث عن عالم آخر ليعيش فيه ، وكوكب آخر غير كوكب الأرض . فنحن عاجزون عن تقديم الصداقة الحق بصورتها المثالية التي تريدها .

لذلك فليس من الحكمة أن نتوقع من أصدقائنا زهوراً بلا أشواك وعطاء بلا حدود .

فإننا جميعاً عاجزون عن تقديم هذه الصداقة التي لا يعترئها الضعف .

فإن كنت تتطلع إلى صداقة بلا حدود وعطاء دائم بلا حدود ، وحنان دافق بلا حدود .

فليس البشر غايتك ومقصدك . بل ارفع عيذك إلى السماء ، واملأ ناظريك من ينابيع الوفاء .

عزيزي

قد تجد السند في صديق قوي إن كنت ضعيف

قد تجد السند في طبيب قدير إن كنت مريض

قد تجد السند في قريب غني إن كنت محتاج

ولكن عندما تكون الظروف أقوى من أن يساعدك أحد من هؤلاء ، سرعان ما يختفي من جوارك الجميع .

فهناك الذي لا يتخلى عن أحد ، الذي قال :

" لا أهملك ولا أتركك " (يش ١ : ٥)

يقول مرثم إسرائيل الحلو عن الرب :
" كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له
تلتمس خبزاً " (مز ٣٧ : ٢٥)

ربي يسوع :

لو أغلقت في وجهي كل الأبواب
وتخلى عني كل الأقارب والأصحاب
وظهرت سمائي قاتمة ملبدة
بالضباب
وغطت عيني غمامة من القدر
العجاب
وطار نومي وسهرت وحدي في
عذاب

منازلت كل حماره في شانهما تارة

٢- يسوع هنا

تعود الناس أن يروا (وليم) العجوز يدخل الكنيسة يومياً الساعة الثانية عشر ظهراً ..

وما هي إلا دقائق قليلة يصلي فيها ثم يشاهدوه خارجاً منها . لقد تقدمت به الأيام ، ولم يعد يملك القدرة على الصلوات الطويلة ، لكنه اعتاد يدخل الكنيسة كل يوم في هذا الميعاد ويقول هذه العبارة الجميلة :

(أيها الحبيب يسوع .. وليم هنا)

وذات يوم مرض العجوز (وليم) ودخل المستشفى ، وكان له تأثيراً عجباً على المرضى في عنبره ، فقد أدخل الفرح إلى قلوبهم جميعاً من تأثير وجهه المبتسم الذي كان يشع سلاماً .

ولما سألته الممرضة عن سبب ذلك قال لها :

(صديقي يزورني كل يوم فأفرح برويته وأتمتع بحضوره)

فارتسمت علامات التعجب على وجه الممرضة وقالت :
(لكنني لم أر أحداً قط يأت لزيارتك)

فأجاب العجوز مبتسماً قائلاً :

في كل يوم الساعة الثانية عشر تماماً يأتي صديقي لزيارتي ويقول لي :

(أيها الحبيب وليم .. يسوع هنا)

يقول مرنم إسرائيل الحلو عن الرب :

" كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً " (مز ٣٧ : ٢٥)

لقد دعي إبراهيم (خليل الله) (يع ٢ : ٢٣) أي (صديق الله) .

ولقد استخدم الله نفسه تعبير الصداقة التي بينه وبين إبراهيم ،
واعترف بتلك الرابطة المقدسة التي بينه وبين تلك النفس البارة
بقوله : " إبراهيم خليلي " (أش ٤١ : ٨)
ولعل من بين الأغراض التي من أجلها كتب الإصحاحان
(١٧ ، ١٨) من سفر التكوين . هو إيضاح الدالة التي كانت هناك
بين الله الأبدي ، وبين الإنسان الذي تشرف بأن يدعى
(خليله) .

لقد تضمننا تفصيلاً صادقاً لما حدث منذ أكثر من ثلاثة آلاف
سنة . ولكنه لا شك في أنهما قد كُتِبَا لكي يكونا عينة للطريقة التي
يريد الله أن يعامل بها كل أولاده الأمانة والقديسين في كل العصور
والأجيال .

ولا يزال مستعداً أن يعاملنا نحن أيضاً بنفس تلك المعاملة ،
ويجعل علاقتنا به كعلاقة إبراهيم به ..

لنتأمل في هذه الكلمات التي قيلت في القديم في ضياء نور
المسيح الذي سطع عليها حينما قال :
" لا أعود أسميكم عبداً .. لكني قد سميتكم أحبباء (أصدقاء) "
(يو ١٥ : ١٥)

لقد مُنِحَتْ لنا صداقة الله مجاناً في المسيح يسوع ربنا .
فنحن من أنفسنا لا نستحقها ، لأننا خطاة أئمة ، محتاجون إلى
نعمته دائماً .

وحقاً إنه لسر عجيب أن يطلب الرب صداقتنا نحن الجنس
الساقط ، سكان أجساد من تراب .
حقاً لو أراد الرب لكان خلق جنساً آخر ، أنبل وأكثر طاعة
وإحساساً منا ، ولا يكلف نفسه ذلك الثمن العغالي ، وآلامه المبرحة
ودمه المسفوك فوق رابية الجلجثة .
ولكن هذا لم يكن ممكناً أن يحدث ، فمحبته الأبديّة رتبت
خلاصنا واخراجنا من سقطتنا .

ولعله لم يكن ممكناً في كل العصور ، أن يصير صديقاً لله إلا مَنْ عرف النور بعد أن عاش في الظلمة ، وَمَنْ عرف الحق بعد أن سقط في حبال الباطل .

وَمَنْ يُقدر المحبة بعد أن شرد في بلاد بعيدة ، وبذر ماله بعيش مشرف ، ثم أفْئِدِيْ بدم ابن الله الثمين .

يا له من شرف عظيم ونصيب عجيب ينتظرنا وفي مقدورنا الوصول إليه . فقد أعطى لنا أن نكون **أصدقاء لله** .

عندما يكتب القلم كلمات كهذه ، يطفر القلب فرحاً ، ويؤخذ العقل بنشوة السرور ، إذ تتمثل أمامه الأمجاد التي تنتظرنا ، سواء في هذه الحياة ، أو في الأبدية الزاخرة بالأمجاد .

يا أصدقاء الله ، لماذا لا تنتفعون بامتيازكم العجيب بأكثر ما تستطيعون ؟

لماذا لا تتحدثون إليه عن كل متاعبكم وهمومكم ، بكل حرية كإبراهيم صديقه ؟

إننا لا نطيع لكي نصير أصدقاء لله ، لكننا إن صرنا أصدقاء له نسرع في الطاعة . لأن المحبة قوية .

لهذا فإننا من أجل محبة ذلك الذي دعانا لصدافته ، يهون علينا أن نتم بسرور ما يعجز غيرنا عن إتمامه .

إن القلم ليعجز عن أن يتحدث عن الأسرار التي تعلن عن طريق صداقة شخص واحد بالله .

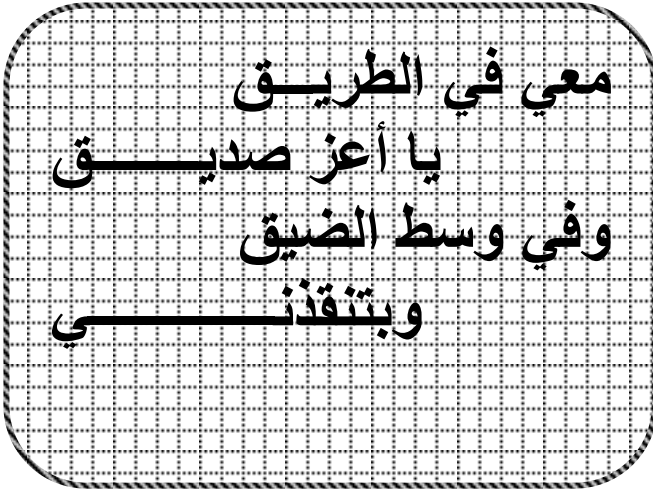
والمتعة الروحية التي يختبرها والبركات التي تُغدق عليه في تزايد مستمر . وما يطفح به القلب من فرح وغبطة لشعوره بالمحبة ؛ وبالقبول أمام الله .

ولما تغرب إبراهيم في (جرار) " قال .. عن سارة إمرأته هي أختي . فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة " (تك ٢٠ : ١

، ٢)

ولكن الله (صديقه الأبدى) لم يتخل عنه ، ولم يذبه ، وعندما أشرف هو وإمرأته على حافة الخطر نتيجة كذبه ، أقبل إليهما صديقهما القدير لينجيهما من الخطر المحقق بهما .
وأمر أبيمالك برد سارة إلى زوجها إبراهيم .
هذا هو الصديق الأبدى الذي تظهر معونته في وقت الضيق لينقذ أولاده .

تقول الترنيمة :



٣- أبحث عن صديقي

في (استراليا) ركبت إنسانة تقية الأتوبيس ، ولم يكن به أحد سوى السائق .

جلست على الكرسي وأخذت تقرأ في الكتاب المقدس ، ودار هذا الحديث بين السائق وبينها فقال لها :

- ما هذا الكتاب ؟
- إنه الكتاب المقدس .
- أنا لا أؤمن بالمسيح ولا بالكتاب المقدس ولا بالحياة الأبدية .
- لو أنك أصبت بمرض ، كم صديق سيفتدك في المستشفى ؟
- ربما ثلاثة أو أربعة .
- لست أظن أنه سيسأل أحد عنك ، لكن السيد المسيح وحده هو الذي يفتدك لسلامة جسدك ونفسك وروحك .

أما هو فلم يبال بكلمة مما تقول حتى نزلت من الأتوبيس .

وبعد عدة أيام ، فجأة شاهدت السائق يجري ورائها ، وهو يشير إليها لأنه لم يكن يعرف اسمها . وإذ التقى بها ..

قال لها : (إنني أبحث عنك ..

في اليوم الذي التقيت فيه معك ، أصبت بأزمة قلبية ، ونقلت إلى المستشفى

ولم يسأل صديق واحد عني ، فتذكرت كلامك وطلبت من زوجتي أن تحضر لي الكتاب المقدس

لأبحث فيه عن صديقي يسوع المسيح . فصادقته وأحببته وتذوقت حبه)

إنه لمن العجيب حقاً أن يتفاخر الشباب ، ويتباهى أحدهم بأنه صديق شخصي لأحد لاعبي كرة القدم المشهورين .

كما يتسابق العديد منهم للحصول على توقيعات الفنانين ،
والتقاط الصور التذكارية معهم التي يضعونها بكل فخر في بيوتهم
كدليل على أنهم يصادقون المشاهير من الناس .
وإنه لمن المدهش جداً أن نسعى جاهدين لتكوين تلك الصداقات
، وليس لدينا أدنى اهتمام بتكوين صداقة مع الرب .

رجائي الآن

لكل قاريء أن ينتقل من هذه الصحيفة المكتوبة ، إلى صفحة
قلبه وحياته الداخلية ، المقروءة من الله وحده ويسأل نفسه هذه
الأسئلة :

- ❖ هل قلبي كامل مع الله ؟
 - ❖ هل أنا مخلص له من كل القلب ؟
 - ❖ هل هو أول ما يطلبه قلبي ، في كل تدبيراتي ومسراتي ،
وصداقتي ، وأفكاري وتصرفاتي ؟
 - ❖ هل مشيئته هي ناموسي وشريعتي ؟
 - ❖ هل محبته هي بهجتي ومسرتي ؟
 - ❖ هل خدمته هي غرضي ؟
 - ❖ هل رضاؤه عني ، هو اسمي جزاء تتوق إليه نفسي .
 - ❖ هل يشترك معه آخرون . في حياتي ؟
- إن حياة تسليم القلب بكليته لله لن يعادلها شيء في الوجود .
فلماذا لا نجد في أثرها الآن ؟
- لماذا لا تسلّم قلبك وزمام حياتك الداخلية إلى الله ليمتلئها إلى
الأبد ؟
- يجب أن نكون واثقين دواماً ، من أن الله يرافقتنا في رحلة
حياتنا .
- وإن جازت أقل سحابة تحجب وجهه عنا فلنبحث لئلا يكون
السبب هو خطايانا وآثامنا .

يجب أن نشعر دوماً أنه بقربه منا ، كالصديق الذي لا نود أن
نفترق عنه .
لنحذر من الغضب ، والتسرع والتهيج ، فإن هذه كلها تصم
أذاننا عن سماع صوته الحنون اللطيف .
لنتجنب كل خطة لم تكن بإرشاده ، وكل عمل لم يرسلنا إليه .
لنتحرر من كل شيء يمنعنا من التطلع إلى وجهه الجميل
بابتسامة المحبة .
لنكن واثقين من أنه في رفقتنا دائماً ، وأنه هو الذي يتدخل في
كل حركة نأتيها ، بل أنه هو الذي يتحرك فينا .



٤- رسالة السهام

كانت الصداقة بين داود ويوناثان ابن الملك شاول ، من أروع الأمثلة للصداقة الحقيقية الأمانة على مر العصور والأجيال .

إن النفوس التي تتبادل الأفرح والأحزان أثناء ارتحالها في برية هذا العالم ، تستمد من بعضها البعض كل يوم قوة جديدة ، ونوراً جديداً بسبب تضامنها في المسير معاً ، ولا تبالي بما تصادفه من متاعب الارتحال ولا بطول الطريق . وتشد أزر بعضها البعض في رحلتها نحو الله .

وفي قبة السماء توجد بعض الكواكب التي تسمى **بالكواكب المزدوجة** . لعل كلاً منها شمس ، تتبعه عدة عوالم تدور حول محور واحد ، لكن أشعتها تختلط ببعضها فتبين لنا كأنها شعاع واحد من النور .

هكذا **النفوس المزدوجة** مركز دائرتها كل في الأخرى . وليس أسمى في ادخار المحبة البشرية من أن نجد نفسين قد ارتبطتا معاً برابطة المحبة الطاهرة النقية .

مثل هذه المحبة لن تجدها أقوى وأبهج من تلك المحبة التي ارتبط بها قلبا يوناثان وداود .
ذلك لأن " نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه " (١ صم ١٨ : ١) .

إنها الصداقة القوية والمحبة الأخوية التي لن يتطرق إليها الوهن في مستقبل الأيام .

كان يوناثان بالنسبة لداود صديقاً ألصق من الأخ ، ولعل داود قد حسب نفسه غير جدير بصداقة أمير ملكي ، وهو في هذا الحال من الفقر .

ولكن كل هذه الاعتبارات تلاشت أمام محبة يونانان المكتسحة إذ " خلع يونانان الجبة التي عليه وأعطاهَا لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته " (١ صم ١٨ : ٤) .

لقد تعرى يونانان ليكسو صديقه داود بثيابه وجبته التي يلبسها الشرفاء .

كان يونانان صديقاً وفيّاً لداود مع أنه كان يعلم جيداً أن داود هو المنافس له في المُلك .
فيونانان ولد ليملك أما داود فدُعي ليملك .

كان يونانان صديقاً وفيّاً لداود رغم تحريض أبيه شاول الملك ، وتهديده له بأن داود سيأخذ المُلك منه .
وبرغم هذا التحريض والتهديد ، ظل يونانان على صداقته الوفية لداود .

في الصداقة الحقة يجب أن يكون هناك توافق في الأمزجة والمصالح أن الشرط الأساسي للصديقين هو أن يكونا متفقين .
إن رباط المحبة هو الذي ربط هاتين النفسين منذ البداية .

ولما سقط يونانان قتيلاً على جبل جلبوع دفعت روح المحبة داود ، أن يمزق ثيابه على فقدان صديقه الوفي .
وبكى وصام إلى المساء وقال مرثاته العظيمة المؤثرة :
" الطّبي يا إسرائيل مقتول على شوامخك .. كيف سقط الجبابرة .. يا جبال جلبوع لا يكن ظل ولا مطر عليكن ...
يوناثان على شوامخك مقتول ... كيف سقط الجبابرة وبادت آلات الحرب " (٢ صم ١ : ١٩ - ٢٧)

إنها الصداقة الوفية التي سمع العالم صوتها وإلى مدى الأجيال يقرأون قصتها ، ويعلمون أعماقها ، ويدركون بركاتنا .

لقد كان يونانان مستعداً أن يتنازل عن حقه في عرش أبيه بكل سرور ، فلا يصير ملكاً بل يكون ثانياً لصديقه داود الذي فضله على نفسه .

كانت محبة يونانان لصديقه داود ، من الصنف الذي يفصح عن نفسه بالقبلات والدموع ، حتى استحقت أن يردد صداها من أحبه نفسه ويقول :

" قد تضايقت عليك يا أخي يونانان ، كنت دلوأً لي جداً ، محبتك لي عجيبة " (٢ صم ١ : ٢٦)

عندما التقى الصديقان في المقابلة الأخيرة في الغاب

" وقام يونانان .. وذهب إلى داود إلى الغاب وشد يداه بالله "

(١ صم ٢٣ : ١٦)

ليس من السهل التعبير بلغة البشر عن كل ما تتضمنه هذه الكلمات من معانٍ .

ولعل قلوبنا تستطيع أن تدرك معناها ، وتحس بتيار التشجيع المقدس الذي انسكب من تلك النفس النبيلة في قلب الصديق . ولاشك في أن من يشدد الآخرين يكون هو نفسه قوياً وشديداً . وأن من يمنح تعزيات الله لأخيه وصديقه يكون هو نفسه من الله والله له .

إن محبة يونانان الطاهرة النقية لصديقه داود ظلت تتدفق في صدره عبر السنون ، ولقد تحدث مع أبيه أكثر من مرة محاولاً التأثير عليه ليمنعه من قتل داود صديقه .

وفي المساء السابق لعيد رأس الشهر ، دعا شاول رؤساء مملكته إلى الوليمة ،

واتفق الصديقان على أن هذه فرصة سانحة ، لمعرفة شعور شاول الحقيقي ، وذلك بأن يتخلف داود عن الوليمة الملكية .

وفي نفس الوقت يجس يونانان نبض أبيه ، ويلاحظ لهجة كلامه ، ويعرف شعوره نحو داود ، إن كان للخير أم للشر .

واقترح يونانان على داود بأن يختبئ بجانب حجر الافتراق ، وأنه سيرمى ثلاثة سهام إلى جانبه ، ويرسل غلامه لالتقاط السهام فإذا قال للغلام :

(هوذا السهام دونك فجائياً)

فهذا يعني أن لداود سلام وأن شعور شاوول الملك نحوه للخير .
أما إذا قال يونانان للغلام :

(هوذا السهام دونك فصاعداً)

فهذا يعني أن يهرب داود لأن شعور شاوول نحوه للشر (١ صم ٢٠ : ١٨ - ٢٣)

ونحن نقرأ هذه الرواية عن (رسالة السهام) التي أرسلها الصديق الوفي يونانان لصديقه داود يتمثل أمامنا سعاة البريد ، الذين يحملون الرسائل البريدية ، وهم يجهلون مقدار ما ستحدثه من تأثير في نفوس الذين يتسلمونها .

ففي البعض تحدث تلك الرسائل نشوة الفرح والغبطة والسرور ، وفي الآخرين تحدث ألماً وحرناً وغمماً .

لا زالت السهام تطير إلى الآن ، ولا زال الغلمان الصغار يقومون بمهمتهم نحو تلك السهام ، وهم لا يدرون شيئاً عن مهمتهم هذه .

وكثيراً ما قصرت السهام في الوصول إلى المرمى ، وفي أحيان أخرى تتخطاه وتبتعد عنه ،

إيه أيها الذراع القوي !!

لماذا تقذف بها بكل هذه القوة ؟

وأنت أيها الرياح ، لماذا تحملينها بهذه السرعة ؟

إن القلب يخفق كلما سمع القوس يقذف بالسهم ، وحياة
الكثيرين من البشر تتشكل حسبما تقع تلك الأسهم ، فهي إما أن
تقتصر دون الوصول إلى الهدف أو أن تتخطاه وتبتعد عنه .

كانت السهام تعبر عن وقوف صديق نبيل إلى جوار صديقه .

كان انطلاق السهم (دونك فصاعداً) يدل على أنه يجب أن
ينطلق حيثما شاء ، من ورائه الصبح المشرق الجميل ،
وأمامه جو قاتم ، من ورائه تمتع سعيد بالأصدقاء ، وأمامه
حياة شريفة طريفة منبوذة .

ولاشك أن القلب ينجذب نحو الأشخاص المعروفين
والمحبوبين ، على أن رسالة هذه السهام لا يمكن مقاومتها .

فليس أمامه إلا أن يضع حياته في كفة ويخرج ، ولو كان لا
يعلم إلى أين يذهب .
ولكن ما يُغري نفسه أن هناك أشياء لن يتركها وراءه ، ولن
يخسرها .

كان داود واثقاً من أنه لن يخسر محبة صديقه وشعوره برفقة
الله الذي كان يراه عن يمينه في كل حين (مز ١٦ : ٨)

كان يونانان صديقاً وفيماً لداود ، كانت كل ذكرياته جميلة
ومحبوبة ، كمنغمات الموسيقى الشجية .
أو كرائحة نسيم الربيع العطرية ، كان رقيقاً لطيفاً ، ويستमित
في حبه للصديق حتى أنه بعد سقوطه قتيلاً في الحرب ، صرخ
داود متذكراً هذه المحبة العجيبة التي لذلك الصديق الوفي . معبراً
عن ضيقة نفسه لهذا الفراق الأليم .

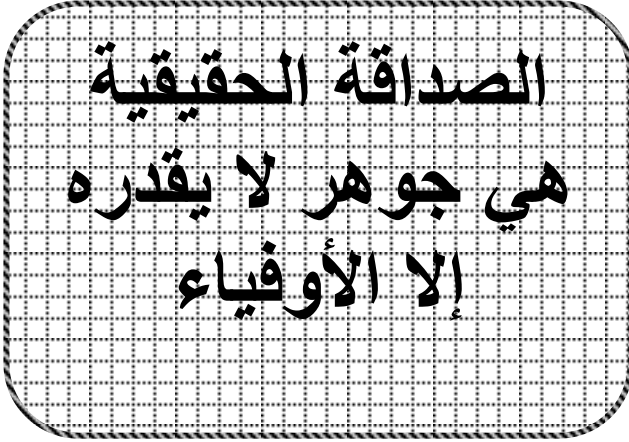
ولكنه وجد تعزيتيه في الصديق الأعظم ورفيق حياته ، وعاش
حياته متمتعاً برفقة الله الذي قال عنه
" جعلت الرب أمامي في كل حين . لأنه عن يميني فلا
أترزع " (مز ١٦ : ٨)

لابد لنا أن نصادق الأبرار الأوفياء الذين يقربوننا من الله .

يقول الشيخ الروحاني :

[الملتصق برجال الله يستغني بأسرار الله والملتصق بالجاهل والمتكبر يبعد عن الله أيضاً] .

إن أروع ما يقدمه الإنسان لأخيه الإنسان هو أن يكون صديقاً وفياً له . ولو جمع الناس كان بينهم صداقة وفية لأصبحت الحياة في أجمل صورها .



٥- التعامل الإنساني

في إحدى حلبات مصارعة الثيران ، نزل المصارع الشهير في وسط الحلبة ممسكاً سلاحه ، متحفزاً للقاء المرتقب .

وحول الحلبة يجلس آلاف الناس ، يصفقون للمصارع البطل ويشجعونه ، ثم دخل إلى قلب الحلبة ثور ضخم ، وتعلقت به العيون .

ودار المصارع حول الثور ، وطعنه عدة طعنات أليمة في جسده .

وانتفخ صدر الثور ، ونظر إلى المصارع بعيون متوقدة ، وضرب بأقدامه الأرض ، وفي لحظة خاطفة اندفع نحو المصارع ، وكاد أن يطعن المصارع طعنة قاتلة ، لكنه تراجع إلى الخلف ، وحبس أنفاسه الساخنة في صدره ، متحملاً آلام الطعنات الدامية .

وفي هدوء ووقار اتجه الثور المجروح خارجاً من الحلبة ، ليرقد في حديقة مجاورة ، يملأ صدره من رائحة الورود ، وينظر نظرة أسفة على هذا الجنس البشري ، الذي يستمتع بمشهد الدماء ، ويهاجم مخلوقاً مسالماً لم يسيء إليه من قبل .

ما أعجب الإنسان ، الذي بالرغم من تقدمه العلمي والحضاري ، يعيش أحياناً حياة خالية من أبسط القيم الإنسانية .

إن تعاملات الناس مع بعضهم البعض ، تكشف أحياناً عن مشاعر طيبة ، لكنها أيضاً قد تكشف عن أنانية وجحود وقسوة تصل إلى حد الوحشية . وإلى حد ذبح البشر كالحوانات .

إن الذين يقدمون لنا الورود أقل كثيراً من الذين يزرعون في طريقنا الأشواك .

إن قصة السامري الصالح الذي ضمد جراح عدوه وحمله ،
وقاسمه أخطار الطريق ، وتحمل عنه نفقات العلاج والمبيت ، ثم
انصرف سراً قبل أن يفيق المصاب ، توضح لنا بأحرف من نور
الإجابة على هذا السؤال الهام :

من هو صديقي ؟

لقد حكى الرب يسوع قصة السامري الصالح للناموسي الذي
سأله قائلاً : (من هو قريبي ؟) (لو ١٠ : ٢٩)

ليعرفه أن القرابة والصداقة تظهر في التعامل الإنساني
فهذا النوع من التعامل الإنساني يرتفع كثيراً فوق الفلسفة التي
تدعو إلى مجرد محبة الصديق وبغض العدو .

فإن كان من يسيء إلى أحبائه إنساناً شريراً ، ومن يحسن إلى
من يحسن إليه إنساناً عاقلاً سوياً .

فبماذا نسمي هذا الإنسان الذي يحب أعداءه ، ويحسن إلى من
يسيء إليه ، ويعطر أقدام الذين يدسونه ويسحقون حقوقه ؟

من المؤكد أن هذا النوع من الناس لديهم قوة تملك مشاعرهم
وترفعهم فوق طاقة البشر .

إنها قوة روح الله الساكن فيهم . إنها قوة الرب الذي يرافقهم
في مسيرة حياتهم و يشدد عزيمتهم لمواجهة الشر الطاغى في
العالم ومقابلته بالخير .

إن معاملاتنا مع الآخرين ، تكشف عن جوهر حياتنا ، وجوهر
إيماننا ، وهي تعكس تعاملات الله معنا ، وتعامله من خلالنا .

عزيري

إذا صادقت يسوع الذي قال :

" تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب " (مت ١١ : ٢٩)

فستتعلم منه كيف تسلك في حياة الفضيلة وكيف تتعامل بوجاهة
وتواضع قلب مع الناس وحينئذ سيحبك الناس .
قال أحد الحكماء :

من حسنت أخلاقه
تأكدت محبته
ومن ساءت أخلاقه
دامت بغضته

٦- تحرر من عاداتك

في سوق إحدى القرى الهندية حيث أحضر الباعة سلعهم للبيع .
وجلب فلاح سرباً من طير السلوى .
وربط خيطاً برجل كل طائر وربط الطرف الآخر من كل خيط
بحلقة وتد في الوسط .

فأخذت الطيور تسير في خط مستدير مثل البغال التي تدور
حول الساقية .

ولم يشتري منه أحد من هذه الطيور ، حتى جاء إليه كاهن
يومن بحق الحياة لجميع المخلوقات ، فأشفق قلبه الحنون على تلك
الطيور الضعيفة .

وسأل الرجل عن ثمن الطيور كلها .
وبعد أن اشتراها كلها أطلق سراحها لتطير في الهواء .

فهل تعلم ماذا حدث ؟

بعد أن أطلقها في الهواء ، أخذت الطيور تدور في دائرة ،
حتى اضطر أخيراً لطردها ، وبعد أن هبطت على بعد مسافة من
المكان ظلت تسير بشكل دائري ، وكأنها مقيدة رغم أن خيوطها
قُطعت وتحررت .

أخي القاريء

إن كنت قد تحررت من عادات رديئة اكتسبتها من أصدقاء
السوء فلا تعود إليها مرة أخرى .

إن كان الرب يسوع قد حرك من عاداتك السيئة فلا تعود
تستعبد لها ثانية لأنه

" إن حركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو ٨ : ٣٦)

اهرب من أماكن العثرة حتى لا تنزلق قدماك .
عندما خرج القديس يوحنا القصير من قلايته ومعه سلال
ليبيعها في الريف ، قابله رجل جَمال في الطريق ،
وطلب إليه أن يسلمه القفاف ليحملها عوضاً عنه ، فأعطاهما له .
وسار وراءه في الطريق ، ثم سمع الجَمال يغني بأغان عالمية
بذيئة ، فترك السلال وعاد إلى بريته .

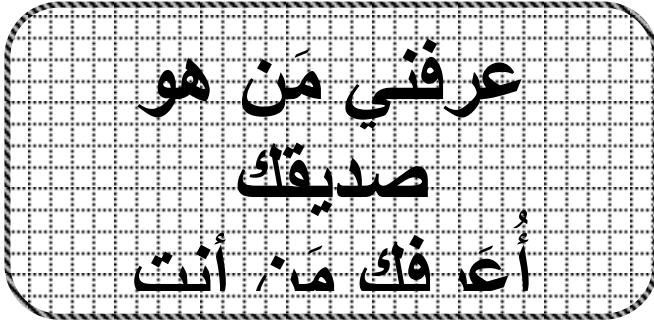
يقول الحكيم سليمان :

" المسابير الحكماء يصير حكيماً ورفيق الجهال يُضر "

(أم ١٣ : ٢٠)

إننا لم يحدث يوماً أن رأينا إنساناً باراً على صداقة قوية مع
آخر شرير ، لأن من أهم شروط المرافقة أن يكون هناك موافقة .
فلا بد من التوافق بين الأصدقاء ، لذلك نجد أن الأشرار يكونون
مجموعات ، بينما الأبرار يرتبطون مع بعضهم البعض بصداقات
قوية .

لذلك قال أحد الأدباء :



٧- معي في الطريق

كان الرجل يأخذ ابنه الصغير إلى مدرسته ، وكانا يسيران في وسط غابة كبيرة تفصل بين البيت والمدرسة .
وذات يوم قال له أبوه أن يعبر الغابة بمفرده لأنه كبير ، ويستطيع الاعتماد على نفسه .

سار الولد بين الأشجار العالية التي تحجب نور الشمس ، وهو يرتعد خوفاً .

وفي وسط الطريق في قلب الغابة ، خرج عليه دب مفترس .
فوقف شعر رأس الولد من الخوف ، وما هي ثوان حتى رأى الرصاص ينهمر على الدب ويقتله .

لقد كان أبوه يسير معه في الطريق متخفياً والولد لا يعرف .
وفي وقت الضيق رآه إلى جواره .

عزيزي

إن الله لا يتركك تسير وحيداً في أدغال الحياة وفي مواجهة وحوشها الضارية .

إن كل واحد منا ما إلا طفلاً تائهاً في الظلام ، لولا نعمة الله وعنايته التي تصون حياتنا وتجتاز بنا العالم الحاضر الشرير .

فهو يسير معنا في موكب الحياة المتعب المضني الطويل في قسنتنا الأرضية .

هو معنا في وسط الضيق ليسندنا ، ومعنا وسط الأشواك المؤلمة ليحفظنا ، ومعنا وسط الغابات الموحشة ليحمينا ، ومعنا وسط البحر الهائج لينجينا ، ومعنا في الأرض المجذبة ليرعانا .

ومعنا في منخفضات الأودية ليقودنا .

هو يمسكنا بيمينه ، وعينه علينا من أول السنة إلى آخرها .
قد يكون الطريق صعب والمسالك وعرة .
ولكن لا تضطرب ولا تنزعج ولا تتراجع ولا تخف لأنك لا
تسير فيه بمفردك ، فهناك مَنْ وعدنا قائلاً :
" ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر " (مت ٢٨ : ٢٠)

اسمع ما يقوله مرثم إسرائيل الحلو :
" إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي
" (مز ٢٣ : ٤)

إن الذي يسير في طريق مظلم مع صديقه لا يكون لديه الخوف
مثلما يسير فيه بمفرده . فكّم بالحري الذي يسير في هذا الطريق
وهو متأكد تماماً من رفقة الرب له وسيره إلى جواره .

إن الرب كثيراً ما يكرر عبارة (لا تخف) في كتابه المقدس .
ذلك لأنه يعرف أن الخوف هو مرض البشرية الخطير .

فالخوف هو المحطم لسلامنا وفردنا . سر هذا الخوف هو
شعورنا بالعزلة والوحدة .

ليس من رفيق ولا معين ولا مَنْ يدرك حقيقة مشاعرنا ، ولا
مَنْ يشاركنا أعماق أحاسيسنا .

لذا يتقدم الرب بنفسه ليرافقنا فيملاً فراغ حياتنا ، ويكون هو
الرفيق والمعين والمشبع لكل احتياجاتنا .

يشاركنا مشاعرنا الخفية ، ويسندنا بنعمته ، ويكون لنا المعين
الخفي .. ويحملنا إليه نشاركه أمجاده السماوية الخالدة .

سُئِلَ الفيلسوف (فيثاغورث) :

(من هو صديقك ؟)

أجاب : (الذي إذا صرت إليه في حاجة وجدته أشد مسارعة
إلى قضائها) .

ركز كل اهتمامك أيها القاريء الحبيب في تكوين صداقة مع
مسيحك .
وإذا كنت صداقة مع أي إنسان ، فيجب أن تقودك صداقته
إلى صداقة المسيح .
وضع في اعتبارك دائماً أن الأصدقاء ثلاثة :

نوع كالمغطاء .. لا نستغني عنه
ونوع كالدواء .. نحتاج إليه
أحياناً
ونوع كالداء .. لا نحتاج إليه

٨- كلمة صديق

قال أحد العلماء الذين تخصصوا في دراسة مجتمعات الهنود الحمر في أمريكا :
في لغة الهنود الحمر لا توجد كلمة صديق . وقد تصور الأوربيون الذين هاجروا إلى أمريكا .
إن السبب في ذلك هو أن العلاقات الاجتماعية للهنود الحمر لا تسمح بقيام علاقات صداقة .
لكنهم اكتشفوا أن الكلمة موجودة في أجمل تعبير عن الصداقة والصديق .
لكن بدلاً من أن تكون كلمة واحدة ، فإنها تتألف من عدة كلمات وهي :

(الرجل الذي يحمل أحزاني على ظهره)

إن المواقف الصعبة التي يمر بها الإنسان ، تكشف له عن معدن الأشخاص المحيطين به وتبين له الصديق الحقيقي من المزيف . فعندما هرب داود من وجه أبشالوم ابنه ، وصعد حافي القدمين على جبل الزيتون ، وهو يجهد في البكاء .
خانته أخيتوفل ، وهذه الخيانة مزقت أحشاء داود ، وجرحت مشاعره ، فقد أبت طبيعته الرقيقة الحساسة ، أن يصدق بأن صديقه الذي وثق به ، الذي أكل خبزها ، رفع عليه عقبه .

أما حوشاي الأركي الصديق الوفي ، فقد ظهرت عليه علامات الحزن على سيده ، وارتضى كصديق حميم لداود أن يذهب إلى أبشالوم ، لكي يكون له مشيراً ، وبذلك يبطل مشورة أخيتوفل (٢ صم ١٥ : ٣١ - ٣٧)

وفي هذه الضيقة سبه (شمعي بن جيرا) ، أما (إتاي الجتي) وهو رجل غريب فقد حلف بالولاء لسيده هو وأولاده قائلاً :

" حي هو الرب وحي سيدي الملك إنه حيّثما كان سيدي الملك
إن كان للموت أو للحياة فهناك يكون عبدك أيضاً " (٢ صم ١٥ :
(٢١)

كان أصدقاؤه والمحبين المحيطين به يخافون عليه ، حتى أنهم
رجوه عدم النزول إلى الحرب هو شخصياً لأن حياته ثمينة عندهم
، وهذا واضح من قولهم له :

" والآن أنت كعشرة آلاف منا " (٢ صم ١٨ : ٣)
الصداقة القلبية هي رباط أزلي لا يقل متانة عن الرباط الذي
بين الروح والجسد ، حيث لا يفرق بينهما إلا الموت فقط .

والصداقة هي علاقة قوية بين إثنين بينهما محبة ، واتفق
وتقارب في الآراء ، ولهما أهداف مشتركة .

يقول الحكيم (يشوع بن سيراخ) :

" الصديق الأمين معقل حصين ومن وجده فقد وجد كنزاً "

(سي ٦ : ١٤)

إن الأصدقاء الحقيقيون يلزموننا في الشدة ، ويبذلون لنا
النصح في حياتنا والمعونة في شدائدنا وضيقاتنا .
الصديق الحقيقي هو قوة في الحياة ، سند في الشدة وعون في
الأزمات .

يقول الحكيم (يشوع بن سيراخ) :

" كل صديق يقول لي مع فلان صداقة . لكن رُبَّ صديق إنما

هو صديق بالاسم ... وصديق يتحول إلى العداوة " (سي ٣٧ : ١

، ٢)

الصديق الغاش يكون معك في الطوة ويتركك في المرة ،
يكون معك في وقت الفرح ويتركك في وقت الضيق .

لا يثبت معك إلى النهاية ولا يقف بجوارك في وقت التجارب
بل يتركك وشأنك . لا ينظر إليك ولا يسأل عنك لأنه صديق غاش

" فإن لك صديقاً في يومه ولكنه لا يثبت في يوم ضيقك " (سي ٦ : ٨)

هذا الصديق الغاش المتملق الذي يأكل على مائدتك لا يثبت في يوم حزنك ، فالصديق لا يُعرف إلا في وقت الشدة والضيق والأحزان (سي ١٢ : ٩)
والصديق الغاش يكون متقلباً لا يثبت على مبدأ ، فحياته تكون متقلبة لذلك ينصحك الحكيم سليمان قائلاً :
" لا تخالط المتقلبين " (أم ٢٤ : ٢١)
ويقول المزمور عن الصديق الغاش :
" أنعم من الزبدة فمه وقلبه قتال . ألين من الزيت كلماته وهي سيوف مسلولة "

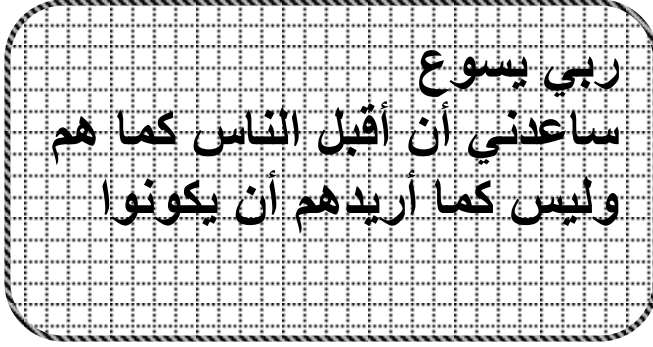
فلتحذر هذا الصديق لأنه عنوان الخبث والرياء ، فهو يتودد إليك ويعطيك من طرف اللسان حلاوة ، ولكنه يراوغك كما يراوغ الثعلب .
وقد يفترسك كما يفترس الذئب الحمل .

لقد كان أيوب الصديق في أشد الحاجة إلى صديق يقف بجواره ليعزيه في محنته على ما هو فيه .
أما أصدقاؤه فلم يعزوه بل أتعبوه ودفعوه إلى التذمر مما جعله يسئ من أحاديثهم ويقول لهم :
" معزون متعبون كلكم . هل من نهاية لكلام فارغ "

(أي ١٦ : ١ ، ٢)
ويقول داود النبي : " أدبائي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي وأقاربي وقفوا بعيداً " (مز ٣٨ : ١١)

الصديق الوفي هو الذي إذا كان صديقه في سعة ورغد كان له نعم المستشار ونعم الشريك وإذا كان في محنة وضيق كان له نعم المعين ونعم الحبيب .

الصديق الحميم هو الذي يشارك صديقه أثناء المحن في
احتمال النكبات ويعتبر البلياء كأنها تخصه هو دون تدمير .
الصديق الحقيقي يقبل صديقه بكل ضعفاته ويساعده إلى النمو
والتغير إلى الأفضل .



٩- اللمسة الأخيرة

في ذات يوم من سنة ١٩٢٦ م ، عرض الرسام البريطاني الشهير (تيرنر) إحدى لوحاته في صالة العرض الكبرى .

وقبل افتتاح المعرض بيومين ذهب ليرى كيف تظهر لوحته بين لوحات مشاهير الرسامين وفوجيء بأن لوحته مثبتة إلى جوار لوحة صديقه الرسام البريطاني (توماس لورانس) .

ولاحظ (تيرنر) أن لوحته أكثر تألقاً من لوحة صديقه ، بما لا يترك مجالاً للمقارنة ، بل كانت تخطف الأبصار وتبعد الانتباه تماماً عن لوحة صديقه .

وحاول (تيرنر) أن يذقل لوحته إلى مكان بعيد عن لوحة صديقه ، ولكنه فشل في إقناع اللجنة المشرفة على تنسيق المعارضات . .

وتحير (تيرنر الذي لا يريد أن يسرق الأضواء من صديقه ، وخاصة بعد أن لمح الإعجاب في عيون النقاد الذين دخلوا قبل افتتاح المعرض .

ولقد كان مسموحاً للرسام ، أن يضع لمسأته الأخيرة على اللوحة إذا أراد ، وهي مثبتة في مكانها . فتوجه (تيرنر) إلى المعرض وقبل الافتتاح بلحظات كان قد غطى بفرشاته اللوحة بظل رمادي تزداد كثافته حيثما زاد بريق اللوحة .

وبعد أن انتهى العرض ، حمل لوحته إلى مرسمه ، وعندما سأله صديقه الصحفي .. لماذا فعل ذلك ؟ ..

أجاب : (لا تجزع يا صديقي فهذا الذي تراه على سطح اللوحة ليس سوى طبقة خفيفة من السناج ، سأذيلها الآن بقطعة

من القماش المبلل بالماء لتعود اللوحة كما كانت أولاً ، لقد كان من الصعب عليّ أن أسبب من الضيق لصديقي .. فقتلت لوحتي .
وذبحت شهرتي ثمناً رخيصاً لمحبتتي له)
إن كل واحد منا يستطيع أن يفيض ينبوعاً من المدبة ، فنحن ينبغي أن نُحِب وأن نُحَب .
وكل شيء يتوقف على الشخص الذي نختاره لكي نفيض عليه بمحبتنا .
ولكي نجد منه معونة وتشديداً لعزما عندما نجد تثبيطاً للعزيمة ووهناً للقوة من العالم الشرير .
وهذه المحبة إما أن تجدد طبيعتنا أو تفسد حياتنا ، أما أن ترفعنا أو تخفضنا ، وذلك يتوقف على نوعية الأشخاص الذين نختارهم ليكونوا لنا رفقاء في طريق الحياة .
ويتوقف على الطريقة التي نعاملهم بها .
إننا لا بد أن نميز بين الصداقة والزمالة والجيرة والصحة .
فالصحة تعني أن شخصاً رأيتَه في ظروف ما ، ولم تدشأ بيننا صداقة ، فهي مرحلة مؤقتة ، تستمر مع استمرار الغرض منها ، وتنتهي بعد فترة ، ولا يوجد فيها العمق الموجود في الصداقة .
أما الصداقة فتعني الصدق في الإحساس والمشاعر والانفعالات .
فالصديق يتألم من أجل صديقه ، ويلجأ إليه في أوقات كثيرة .
والصداقة علاقة اجتماعية هامة ، لأنها تُشبع ما لدى الإنسان من ميل للإرتباط بالآخرين وإنشاء علاقات معهم .

الصداقة هي الجسر الآمن الذي يربطك

١٠ - الصداقة الفاضلة

كان لرجل عصفور كناري جميل الغناء ، وكان لجاره عصفير تزقزق .

استأذنه جاره وأخذ العصفور الكناري ليضعه مع عصفيره ليعلمها الغناء ، ولكن حدث العكس فقد نسى هو الغناء الجميل وتعلم منها الزقزقة .. هذه كانت النتيجة .

فاسترجعه صاحبه ووضع في قفصه ، ومع ذلك لم يقدر العصفور على الغناء مرة أخرى .
كيف كان العلاج ؟

أحضر له صاحبه عصفور كناري يجيد الغناء ووضع معه ، فاستطاع أن يسترجع قدرته على الغناء مرة أخرى بنغماته الحلوة .

وكثيرون من المؤمنين يطلقون آذانهم لسماع أغاني العالم بنغماتها المؤذية للنفس وينسون أغانيهم الروحية العذبة .

عزيزي

إن معاشرتك للأبرار والأتقياء تكسبك فضيلة وتجعلك واحداً منهم .

فشاول لما اجتمع مع الأنبياء تدبأ مثلهم ولكنه لما كان بين الجهال صار جاهلاً .

تتوقف الصداقة الفاضلة على نوع الأصدقاء ، وعلى الدائرة التي نختار أصدقاءنا منها . فإذا أخذناهم من أهل العالم فإنهم يؤذوننا ويهدون أركان الصداقة الفاضلة .

بخلاف ما إذا أخذناهم من شعب الله القديسين ، وأولاد الله المحبوبين الذين كرسوا حياتهم لذلك الذي أحبهم .

فإن صداقتنا لهم تكمل وتثبت ، فيجدر بنا أن نكون دائماً

أصدقاء يسوع ولا نكون تحت نير مع غير المؤمنين .
إنك في كل يوم تتعامل مع غير المؤمنين سواء في الدراسة أو
العمل أو غير ذلك .

قدم لهم كل الحب
قدم لهم كل مساعدة .
تعامل معهم بكل لطف ورقة

ولكن إحذر ..

لا تدخلهم إلى عمق حياتك
ولا تتعمق في علاقتك معهم
وكلمة الرب تحذرك من ذلك صراحة ..
" لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه أية خطاة للابن
والإثم .. أية شركة للنور مع الظلمة وأي اتفاق للمسيح مع بليعال
وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن " (٢ كو ٦ : ١٤ ، ١٥)

وقديماً حذر الله شعبه قائلاً :

" لا تحرث على ثور وحمار معاً " (تث ٢٢ : ١٠)

لماذا ؟

لأن الثور أسرع من الحمار ، وهذا يعني حدوث احتكاكات
بينهما . وبطيء الحمار يعرقل انطلاقات الثور . ونتيجة الاحتكاك
بينهما أن الحقل لن يحرث أبداً .
والثور كان قديماً من الحيوانات الطاهرة ، بينما الحمار كان
من الحيوانات غير الطاهرة (النجسة) ..

(لا تحرث على ثور وحمار معاً) . مرة أخرى يحذرنا الرب
من الشركة بين النور والظلمة .. يحذرنا من الشركة بين الطاهر
والنجس .

إن غير المؤمن إذا تعمقت في علاقتك معه ، وأدخلته إلى عمق
حياتك ، يعرقل انطلاقاتك نحو السماء ، فلا تستطيع حراثة
أرض قلبك لتصبح صالحة لنمو الزرع المقدس .

لا تخش الأعداء الذين

يهاجمونك

بل اخش الأصدقاء الذين

١١ - لست وحدك

طلب شاب من أحد شيوخ البرية أن يقبله راهباً في ديرهِ فسأله الشيخ : (ألا تريد أن تودع إنساناً أو تدبر أمورك ؟)

فأجاب الشاب :

(وحيد أنا في هذا العالم ، ليس لي صديق سوى ذكريات الماضي البعيد ..)

ليس لي رفيق سوى اشتياقاً إلى الراحة ..

آمالي في المستقبل المجهول ،

لا أملك سوى إسمي وبعض أحزان الأيام و ...)

فقاطعهُ الراهب الشيخ وهو يحوطه بذراعيه ويُقبل جبهته وهو

بيكي ويقول :

(لا ... لست وحدك)

إن لك صديقاً أبر من كل الأصدقاء ..

صديق المساكين والمنسحقين

نصير المظلومين وأنيس المهملين في هذا العالم . معطى

ما أجمل تلك الترنيمة التي تقول :
يا ترى أي صديق مثل فاديننا الحبيب
يحمل الأثقال عنا وكذا الإثم المُنذِب

عزيزي

هل ترى بأنه لا شيء لك ؟
هل ترى حياتك مجردة من كل شيء ؟
هل تركك المحبون والأصدقاء ؟
هل ترى نفسك وحيداً مهجوراً من كل أصدقاء الصبا ؟ ..
حسناً

ولكن .. أجب على هذا السؤال الباقي :

هل لك الله ؟

لأنه إن كان الله لك ، فإن لك كل المدبة ، كل الحداية ، كل
الحلاوة ، كل الرقة وعذوبة ،
كل ما يريح قلبك ويبهج عقلك ، فيه تجد مكنوزاً كل شيء
محبوب .

إن كان الله لك ، فإن كل شيء لك ولو كنت محروماً من كل
شيء .
وإن لم يكن الله لك فأنت محروم من كل شيء ولو كنت تملك
كل شيء .

إن الإنسان مخلوق اجتماعي ، يحتاج إلى الصداقة والرفقة ،
يحتاج إلى قلوب بشرية ، إلى العطف والمحبة .

هناك أشخاص يعيشون وحدهم ، وهذه الوحدة هي ثمن العظمة
الحقيقية ،

لقد سقط ظل هذه الوحدة الثقيل ، على نفس مسيحننا ومعلمنا
الأعظم نفسه عندما قال :

" هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى
خاصته وتتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الأب معي " (يو ١٦ : ٣٢) .

إن كان الرب قد شعر بتقل تلك الحالة ، فليس عجيباً إن تملك
أحد منا هذا الشعور

إن إيليا النبي وهو هارب من وجه إيزابل وتهديداتها ، ارتمى
على رمال الصحراء ، ومن شدة انزعاجه طلب الموت لنفسه (مل ١٩ : ٤)

ويتضح سبب انزعاجه في قوله :

" بقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها "

(مل ١٩ : ١٠)

إن شعورنا بأن الله يرافقنا يحررنا من الانزعاج ويملاً قلوبنا
بسلاام الله الذي يفوق كل عقل .. حينئذ سيهمل قلب كل منا :
" أنا لست وحدي لأن الأب معي " (يو ١٦ : ٣٢)

إن كنت قد شعرت بأن رفاقك قد تخلوا عنك وربما تكون
الآن ، قطعت حبل الرجاء ،
وانطأأت من أمامك ، كل باقة أمل مثل (إيليا) فوق رمال
الصحراء ،

وقد تحسب نفسك مهجوراً من الله والناس .

فاذكر أنه ،

إن كان الناس قد هجروك ،

فإن الله لن يهجرك ، (٤٠)

لأنه لازال يحبك ويشفق عليك ، ويحن إليك ، وينتظر بجانبك
بلطفه ورحمته ليرد نفسك .

كصديق يتحدث إلى
صديقه .. يتحدث
الإنسان مع الله .. إذ
يقترّب في ثقة يقف أمام
الذي يسكن في نور لا
يدنى منه .
(القديس سمعان اللاهوتي)

١٢ - أعظم صديق

قيل عن بعثة (شاكلتون) إلى القطب المتجمد الجنوبي ، أن جماعة المكتشفين حينما خارت قواهم ، كانوا يشعرون دائماً أن ثمة شخصاً آخر زائداً .

وقديماً جداً وقبل بعثة (شاكلتون) بزمن بعيد ، كان للملك (نبوخذ نصر) اختباراً مماثلاً حينما قال :
" ألم نلق ثلاثة رجال موتقين في وسط النار ... ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبيهة بالإنسنة " (دا ٣ : ٢٤ ، ٢٥) .

إنه .. يسوع رفيق حياتنا .. وصديق عمرنا هو الشخص الذي نسير دائماً له حوارنا فهو معنا في ربة الصقعة المتحمدة ، وفي

نحن بحاجة ماسة في هذه الأيام – وسط آتون نار العالم – إلى هذا الرابع .

نحن بحاجة ماسة إلى مسيحننا يرافقنا و يشجعنا . ذلك الذي كان مع أولاده القديسين وسط ضيقاتهم وآلامهم في كل زمان ومكان وعبر العصور والأجيال .

إن أكبر مشجع للإنسان السائر في طريق الله هو إحساسه بأن الرب يسوع يرافقه في مسيرة حياته ويسير بجانبه .

ونحن في حاجة إلى صديق يقربنا إلى الله ويساعدنا على خلاص نفوسنا .

ولا بد أن نشجع ونسند بعضنا بعضاً لمواصلة المسير نحو السماء

ساناً

إن أردت صديقاً يخلو
من العيوب فستقضي
حياتك بدون صديق

معص

١٣ - جسور الصداقة

كتب أحد علماء الأخلاق بجامعة (أكسفورد) يصف الفارق بين السماء وجهنم فقال :

(إن جهنم مدينة **خاوية** ، **خالية** ، رمادية كثيبة اللون ، متسعة تمتد إلى مسافات لا تدركها العين .

هذا الاتساع وهذا الفراغ ، لأن كل قادم جديد إلى هذه المدينة ، بعد أن يبني بيته **يتشاحن** و**يتشاجر** مع جاره .
فيضطر إلى الابتعاد إلى خارج نطاق المساكن ، وهذا هو إحساس كل فرد في هذه المدينة الرهيبة ، ولذلك تمتد وتتسع أطرافها ،

ويهجر الساكنون فيها وسط المدينة ، ويتحرك السكان في غير انقطاع إلى وراء ضواحيها المتباعدة ، حتى لا يتصل بعضهم ببعض ، وتصبح هذه المدينة المهجورة الممتدة في الفضاء اللانهائي شعاراً لانقطاع الحب المتبادل وزوال المودة والألفة بين الناس) .

إن هذا الوصف الذي رسمه عالم الأخلاق عن جهنم . وبدلاً من أن تكون ناراً متقدة كما يصورها الكتاب المقدس .
يصورها هو مدينة بليدة ، مملة ، لا نهائية ، يحاول كل من فيها أن يهرب من الآخر ، وأن يعيش في وحشة قاسية ، خالية من المحبة والصداقة والألفة . (٤٣)

إن هناك كثيرين من الناس يعيشون بهذه الصورة وهم هنا على الأرض فهم يرفضون من حولهم ويباعدون بين أنفسهم وبين الفرص المتاحة **للسداقة** والمحبة والود مع غيرهم .
بل الأخطر من ذلك من يتخذ من هذا الوضع فلسفة له في حياته مثل ذلك الفيلسوف الإغريقي (ديوجنيس) .

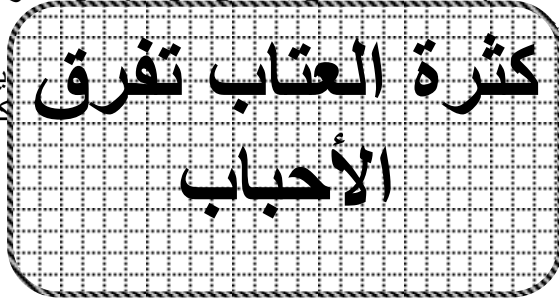
الذي عاش حياته في برميل ، ولما سأله الاسكندر الأكبر عن
خدمة يؤديها له أجابه ساخراً متهمكاً :
(نعم أريد أن تبعد قليلاً لكي لا تحجب عني نور الشمس)
إن مثل هؤلاء يعيشون في عزلة كئيبة ووحشة واعتزال ، لا
يقبلون الآخر .

فعلينا أن نقوي روابط الألفة والتعاطف ، ونتعلم كيف نندماج
مع الآخرين ونقدرهم .

عزيزي القاريء

إذا كنت تريد أن تصلح علاقتك مع زملائك فعليك بابتكار
الجسور التي تصلك بهم .
إنك بحاجة دائمة إلى صديق تمتد بينه وبينك جسور الثقة
والتفاهم والصدق .

الصدقة ليست كلمة تنطق باللسان ، ولكنها موقف ومشاركة
وبذل و
لا
ذلك يتس



١٤ - صداقة المسيح

من المعتاد في بعض مناطق أمريكا الجنوبية ، أن تجد بعض
الهنود وهم يقومون بأسفار طويلة بعيدة عن منازلهم ، أن يتوقفوا
عند إحدى الكنائس ويتطلعون داخلها وهم يقولون بحزن وبكاء .
(وداعاً أيها المسيح)

إنهم يتركونه الآن داخل الكنيسة
ليس هنود أمريكا الجنوبية هم فقط الذين يقولون للمسيح وداعاً

لكن لا الطقس ولا القداسات ولا الألحان والترانيم ولا
الأيقونات والبخور تشكل بديلاً لتكريس قلوبنا وتقديس حياتنا .

نحن نذهب إلى الكنيسة لنتناول المسيح في سر التناول المقدس
، ولكننا نتناوله لكي نأخذه أيضاً خارج الكنيسة إلى العالم لكي نجدد
تشكيل العالم بحسب مبادئ المسيح

ما أقصى أن يعيش
الإنسان بلا صداقة
للمسيح

١٥- لا تحبسوني هنا

في ذات يوم تقابل شخص أتى متأخراً إلى الكنيسة مع شخص آخر يغادرها وسأله :

هل انتهت الخدمة ؟

فأجابه الآخر : (بحسب ما تعلمناه من كاهننا فإن الخدمة تبدأ عندما يغادر الكنيسة)

يوجد اليوم عدد هائل من المسيحيين يتركون المسيح داخل سياج مُعلق داخل الكنيسة ، ويرفضون أن يأخذه معهم خارجاً .

إن الذي يحدث داخل الكنيسة يكون مختلفاً تماماً عما يحدث خارجها .

نحن نعيش في عالم انحطت فيه القيم والمبادئ ، وتردت فيه المستويات الأخلاقية إلى مستوى البهيمية .

ولكن يجب علينا أن نكون أنواراً مضيئة في وسط عالم مظلم .

لقد تحول العالم إلى طريقة أكثر دهاء للتخلص من يسوع حتى ولو ظهر أنه يعبد يسوع . (٤٦)

لقد وضعه على مذبح عال بأشكال كثيرة الثمن وبزينة فاخرة ، ثم عمل له سياجاً هناك . لقد قال العالم ليسوع :

(امكث هنا في مكانك هذا . وعندما يأتي يوم الأحد ، سوف نأتي إلى مذبحك هذا ونعبدك)

وطول الوقت ويسوع لا يكف عن التوسل :

(لا تحبسوني هنا .. أنزلوني عن صليبانكم أطلقوني من داخل

مذابحكم .. أخرجوني من الجدران الأربعة لكنائسكم .. أدخلوني

في أنفوسكم .. تطلبكم أنماضنا .. أطلبكم أنماضنا .. أطلبكم أنماضنا ..

إننا نحسب المسيح في داخل الكنيسة ، فتصبح الخدمة قوقعة
تنسحب الكنيسة إليها فاقدة كل اتصال بالعالم .

نحن نجد المسيح في خدمة الكنيسة وصلواتها ونتركه هناك ولا
نأخذه خارجاً معنا إلى العالم ، ورفيقاً لنا في رحلة الحياة .
نحن نتمم شريعة المسيح داخل الكنيسة ، وما أن نتركها حتى
نعود نتبع قانوننا الخاص .

هذا وكأننا نعيش في عالمين مختلفين ، كما لو كنا شخصيات
مقسمة ، يكون نوعاً من شخصيتنا في الكنيسة ونوعاً آخر من
الشخصية خارجها .

كالعبرانيين الذين كانوا ينتظرون بتلهف لينتهي يوم السبت
حتى يمكنهم أن يعودوا ثانية إلى غشهم .

لذلك يقول عنهم النبي عاموس : " اسمعوا هذا أيها المتهمون
المساكين لكي تبيدوا بائسي الأرض قائلين متى يمضي .. السبت ..
ونعوج موازين الغش . لذتري الضعفاء بفضة والبائس بنعلين
ونبيع نفاية القمح " (عا ٨ : ٤ - ٦)

لقد سبحوا الله في السبت ولم يأخذه معهم إلى أسواقهم ،
وبسبب ذلك قال لهم الرب :

" بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكفاتكم . إنني إذا
قدمت لي محرقاتكم و تقدماتكم لا أرتضي . وذبائح السلامة من
مسمناتكم لا ألتفت إليها . أبعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا
أسمع " (عا ٥ : ٢١ - ٢٣)

إن ما يطلبه الرب منهم هو أن يأخذه معهم في حياتهم العملية
ويعيشوا في حياة البر والقداسة

" ليجر الحق كال مياه والبر كنهم دائم " (عا ٥ : ٢٤)
والسؤال الآن :

هل أنت أيها الحبيب من بين الذين يتركون المسيح داخل
الكنيسة ؟

أم إنك من بين الذين يأخذونه معهم خارج الكنيسة كرفيق
وصديق في رحلة الحياة ومسيرتنا نحو الملكوت .

صداقتنا للمسيح هي أكثر الكنوز احتواءً على لأليء نفيسة

١٦ - كيف تكسب الأصدقاء ؟

استُدعي (إدلر) ذات مرة لعلاج فتاة كانت تنبح مثل الكلب .
تحدثت (إدلر) إليها عدة مرات فلم تجيبه بكلمة .
بل لطمته على وجهه فتركها تضربه ، وأظهر لها صداقته .
وحاول بكل جهده أن يكسب محبة هذه الفتاة وصداقتها .

فأخذ يتحدث إليها ، ويُظهر لها روح المحبة والعطف ، وبعد
شهور بدأت توقن أنه يود بها خيراً .
وبهذه الطريقة عالجها حتى شُفيت ، و أصبحت في كامل
صحتها . بعد أن عانت من مرضها لمدة ثماني سنوات .
لا بد أن تكون المعاملة الحسنة هي السمة المميزة للصداقة
الحقيقية .

❖ أظهر اهتمامك بالناس .
❖ كن مستمعاً طيباً وشجع غيرك على الكلام .
❖ تكلم فيما يسر محدثك ويلذ له .
❖ أصيغ التقدير على الشخص الآخر واجعله يشعر بأهميته .
❖ لا تجادل . واعلم أن خير وسيلة لكسب أي جدال هو أن تتجنب هذا الجدل .

❖ يجب أن يكون كلامك كل حين بنعمة ومصلحاً بملح (كو ٤ : ٦)

❖ أظهر احتراماً لآراء الشخص الآخر .
❖ إذا كنت مخطئاً فسلم بخطئك .
❖ يجب أن تستر عيوب الآخرين وتتدخل ضعفاتهم (مت ٧

: ١)
❖ إذا كان الشخص الآخر (مخطيء) المخطيء فلا تقل له أنه مخطيء بطريقة مباشرة ، بل ألفت نظره إلى الأخطاء من طرف خفي .
❖ لا تجعل الأنانية الهدامة محوراً لحياتك ، استأصلها من

قلبك .

❖ توسل بالرفق واللين ودع الغضب والعنف .
❖ حاول أن ترى الأشياء من وجهة نظر الشخص الآخر .

❖ توسل إلى الدوافع النبيلة في الشخص الآخر .

❖ قدم اقتراحات مهذبة ولا تصدر أوامر .

❖ وأن المزاح مجلبة للبغضاء ومسلبة للبهاء ومقطعة للإخاء .

يقول الشاعر :
إذا رأفت في الأسفار قوماً فكن فيهم كذي الرحم الشفوق
بشوش الوجه ذا عفو وصفح غضيض الطرف عن عيب الصديق
فإن تأخذ بعثرتهم يقلوا وتبقى في الطريق بلا رفيق

إن أكبر وسيلة تستطيع بها أن تكسب الأصدقاء هو **المجاملة**
الصادقة الرقيقة ، فهي قمة اللباقة في معاملة الناس ، وهي الطريق
الملكي لكسب قلوب الآخرين .
وفي نفس الوقت لتشجيعهم على الاستمرار في الاجتهاد
والعطاء .

المجاملة لمسة لطيفة تضيء طراوة على جفاف الحياة ، مما
يجعل الحياة أحلى وأجمل .
حاول دائماً أن تجامل الآخرين وتتكلم عن الخير الذي تعرفه
في كل شخص من الناس .

أما إذا كانت المجاملة مبالغة ، ولا تُبنى على حقائق موجودة ،
أو على واقع ملموس ، فإنها تصبح نفاقاً وتملقاً . فتكون عملة زائفة
لا تجوز على الأذكىء من الناس .

فالنفاق والرياء ، غش ، ويصدر عن طرف اللسان الزلق ،
بههدف الاستفادة الأنانية ، لذلك فهو مكروه .

أما المجاملة الصادقة ، فهي نقية خالصة ، وتصدر من القلب ،
وعن واقع بههدف البناء ، ولذلك فهي مرغوب فيها من الجميع .

والمجاملة الصادقة والمبنية على أساس من الواقع الملموس ،
تبنى نفس الآخر ، وتبعث فيه الحماسة والتشجيع ، وترفع من
روحه المعنوية ،

وتدفعه إلى إجابة وتحسين ما ينجزه من أعمال ومهام . فتزيد ثقته بنفسه ، ويزيد اقتراباً منك وتواصلاً معك ..

المجاملة تدخل في كل تعاملاتنا اليومية ، مع كل شخص حولنا ، ومن الحكمة أن تسجل أعلى درجات المجاملة للآخرين ، لتكسبهم قلباً وقلباً .

اجعل غيرك يشعر بأهميته بكلمات المجاملة واصحب مجاملتك بابتسامة مشرقة ،
فإن تعبيرات الوجه تتكلم بصوت أعمق أثراً من صوت اللسان

والابتسامة الحقيقية التي من أعماق النفس ، هي التي تغلف مجاملتك بالتغليب الفاخر اللائق بها .
فتزيد من تأثير مجاملتك سواء كانت بالكلمة أو بالتصرف في نفوس الآخرين .
ابتسم في وجه صديقك حتى لا تكدر عليه فرحة اللقاء .

انصت إلى الآخر باهتمام ، لأن الاستماع بتركيز واهتمام هو أعلى درجات المجاملة والذناء الذي يمكنك أن تضيفه على الآخر فيسر بك .

إن حسن الاستماع للآخر ، تحقق به أعظم مجاملة يقدرها لك الآخر ، لأن حسن إنصاتك يشجعه على استكمال حديثه أما عدم إنصاتك فيصبه بالإحباط .

عبر عن تقديرك له ..
فمن أعظم المجاملات التي يجب أن يسمعها الآخر منك عندما يمر بموقف صعب هو أن تعبر عن تعاطفك معه .
فهذه المجاملة الصادقة ، سوف تكسر حدة مجادلاته العقيمة ، وثورته غضبه ،

(٥١)

لأنك تجعله يفهم ضمناً أنك تعذره ، وتشمله بعطفك في مواجهة الشدائد .

تعامل مع الأصدقاء كاخوة لك حسب قول الحكيم سليمان :

لتكن أسماء الأخوة حلوة

في فمك

١٧ - صاحب سرك

زار المتنيح القمص بيشوي كامل سيده في منزلها في أمريكا ،
وجلس يتحدث معها عن اختبارات المسيح في حياتنا .
وذلك في حجرتها البسيطة جداً وهي كل ما تملكه هذه السيدة
من حطام الدنيا .

وفجأة وإذا بالبيغاء الموجود في قصصه الصغير يصلي قائلاً :
(يارب باركنا ..)

بروحك القدوس ارشدنا .

أيها العذراء القديسة صلي من أجلنا)

فاندعش أبونا من صلاة البيغاء ، ولكنه زال اندعاشه ، عندما
علم أن هذه السيدة تصلي طول يومها هذه الصلوات . فتعلمها منها
البيغاء وأخذ يرددتها .

لقد عاشر هذا البيغاء امرأة مصلية فتعلم منها الصلاة .
وكل من يصادق القديسين يكتسب منهم الفضائل ويتعلم منهم

ومن الممكن أن لا تكون الفضفضة بالمشكلات فقط . فهناك أيضاً أسرار يريد الشخص أن يبوح بها لمن يرى أنه يمكنه الوثوق فيه ، ووقتها لا يتردد ، ويسارع بقصها على هذا الشخص الذي تم اختياره لحمل هذه الأسرار .

وقد يلجأ البعض للفضفضة مع أصدقائهم ، ولكنهم قد لا يحافظون على هذه الأسرار و ينشرونها بين الناس .
والبعض الآخر يلجأون إلى أب روجي ويأخذونه كأب اعتراف
وصديق وفي ورفيق يثقون في كتمانهم لأسرارهم .

قالت زوجة :

(مررت بتجربة قاسية علمتني ألا أفشي أسرار بيتي
ومشكلاتي لأحد .

فقد كنت أحكي لإحدى زميلاتي في العمل عن مشكلاتي ،
ولكن ما أستدير عندها حتى تتدثر ما قلته لها ، كما تزيد عليه ،
فتشوه صورتي أمام الجميع) .

إن الفضفضة لأب الاعتراف بما يتعبك لها الكثير من الفوائد ..
فهي تمنع الإحباط الذي قد يؤدي إلى حالات الاكتئاب ، كما
تمنع تقادم المشكلات بالوصول إلى الحل السريع .

فوجود الأب الروحي الذي نفضفض له ، يشعرك بالدعم
النفسي والمؤازرة ، وبأننا لسنا وحدنا ، بل هناك من يهتم بنا
وبأمرنا ، مما يشعرك بالراحة والطمأنينة والهدوء ، الذي بدوره
يجعلنا أكثر قدرة على حل المشكلة ..

لذلك يقول الحكيم يشوع بن سيراخ :

" ليكن المُسألِمون لك كثيرين وأصحاب سرك من الألف واحداً "

(سم ، ٦ : ٦)

القدس المعطى لنا] .

ما أجمل الصداقة التي تُبنى على المحبة والتي لا تكون لها
أغراض أخرى إلا غرض واحد وهو اقتناء الفضيلة

الصداقة هي إشراقة
ربيع في حياتنا

(٥٤)

١٨ - الصديق المجهول

مات أحد القضاة الأمريكيين عن عمر ناهز الواحدة والتسعين ،
وقد أرسل أصدقاؤه في الجنازة مئات من باقات الورود .

إذا ضعفت عن أن تكون
غنياً بالله فالتصق بمن
يكون غنياً به لتسعد
بسعادته وتتعلم كيف
تمشي حسب أوامر الإنجيل
فإذا أحببت الأظهار فاتهم

١٩ - ها أنا معك

بينما كان يعقوب هارباً من وجه أخيه عيسو وبينما كان خائفاً من الوحوش المفترسة في تلك البقعة الموحشة .

هدأ الرب من روعه وبدد مخاوفه ، بأن أظهر له أن تلك البقعة الموحشة مكتظة بجنود الملائكة المستعدة لحراسته وحفظه من كل أذى .

كما أعلمه بأنه رقيق له في طريقه وحيثما يذهب قائلاً له :
" ها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب " (تك ٢٨ : ١٥)

حقاً إن أكثر الأماكن وحشة وعزلة أكثر أمناً وسلاماً - طالما كان الرب فيها .

(٥٦)
فإن رقة الله لنا هي التي نحفظنا سالمين ، إذا ما استلقينا وسط القفار مثل يعقوب ، وفي الجب الأسفل حيث ألقى الذبي إرميا ، وفي ظلمات السجن حيث ينتظر الرسول بولس مصيره (أع ٢٣ : ١١)

وفي السفينة المعذبة التي تهددها الأنواء بالتحطيم تأتي الكلمة المطمئنة (لا تخف) (أع ٢٧ : ٢٤)

وفي جب الأسود مع دانيال ، وفي أتون النار المحمي سبعة أضعاف مع الفتية الثلاثة .

فهي تتابع السير مع كل قطار من قطارات السكة الحديد ،
ومهما تزايدت سرعته ، إن كان يحمل أحد أولاد الله لكي يوصله
سالماً إلى غايته .

وهي ترافق كل سفينة تشق طريقها في عباب البحار وسط
الأمواج المتلاطمة . متى كانت تحمل أحد ورثة الخلاص ، لكي
توصله إلى الميناء التي يجب أن يكون فيها .

وهي ترابض حول كل مدينة بخيل ومركبات نارية ، ومهما
كانت محاصرة من جيوش العدو ، متى كان فيها خدام الله .

وهي تخدمنا ونقضي لنا كل احتياجاتنا ، وهي تهمس بكلمات
التعزية في قلوبنا المضطربة ، وهي تحمل أرواحنا وتصدق بها في
ساعة الرحيل من هذا العالم إلى العالم الخالد .

كل ذلك محبة لنا ، لا على سبيل أي جزاء نستحقه ، الله
يوصي ملائكته بنا لحفظنا في كل طرقنا ، وعلى أيديها تحملنا لنلا
تصدم بحجر أرجلنا (مز ٩١ : ١١ ، ١٢)

افرح أيها الأخ الحبيب فهذا الرب جعل لك ملاكاً حارساً
يرافقك في رحلة الحياة

" ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم " (مز ٣٤ : ٧)
" أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن
يرثوا الخلاص " (عب ١ : ٤)

يا لها من تعزية بالغة قد نالها يعقوب . وبإلها من كلمات ثمينة
تلك التي سمعها من فم الله :

" ها أنا معك وأحفظك "

هذه الكلمات لا تأتي إلا للذين يضطجعون عند أقدام ذلك
الصليب العجيب الذي يصل الأرض بالسماء ، والذي صالح
الأرضيين مع السمائيين .

فإن كان مكانك هناك قارئ العزير استطعت أن تطالب بدالة
عظمى بكل ما تتضمنه هذه الكلمات من تعزية .

لقد كان الرب يرافق يعقوب ويرقبه باهتمام في البرية ، ولكن
يعقوب لم يكن يدرك ذلك . هذا واضح من قوله :
" حقاً إن الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم " (تك ٢٨ : ١٦)

لم يعلم بمرافقة الرب له إلا بعد أن تقدم إليه الرب وكلمه ،
فأحس برفقته الأبدية ، فغمر السلام قلبه وتحول القفر الموحش في
نظره إلى جنة خضراء .

اعلم أيها القارئ الحبيب ..
أن الرب يرافقك في المكان الذي أنت فيه مهما كان متواضعاً .
إن كان أرضاً خربة خاوية أو كوخاً حقيراً ..
أو مضجعاً في سفينة أو فراش المرض .
إن الرب يسوع يستطيع أن يجده في كل مكان ويأتيك حيثما
كنت .

كن مطمئناً لأن الرب عين لك ملاكاً حارساً يرافقك في مسيرة
الحياة . فقد قال الرب يسوع :

" لا تحقروا أحد هؤلاء الصغار . لأنني أقول لكم إن ملائكتهم
في السموات كل حين ينظرون وجه أبي " (مت ١٨ : ١٠)

وفي قصة خروج بطرس من السجن بواسطة ملاك الرب ليلاً ،
ذهب إلى عليبة صهيون حيث كان كثيرون مجتمعين يصلون لأجله
.. فلما قرع الباب وأخبرتهم الجارية أنه بطرس ، لم يصدقوا و
قالوا إنه ملاك " (أع ١٢ : ١٥)

فإن كان لكل منا ملاكاً حارساً ، أرسل لخدمتنا ونجاتنا .
فماذا لا نصادقه ونطلب معونته و نتمسك برفقته ؟

إن الصديق السماوي .. (٥٨)

يبحث عن الإنسان

المفقود

ويقدم له أفضل

٢٠ - صديق الله

لم يوجد إلى الآن بين البشر من يفوق اسمه اسم (إبراهيم) في الاحترام الذي ناله بين جميع الأجناس والشعوب في جميع الأجيال .
فاليهودي أقصى أمله أن يستريح بعد الموت في حوض إبراهيم

والمسيحي ينظر إليه كرجل من أعظم أبطال الإيمان (عب
١١ : ٨ - ١٠)
وغير المسيحي يقدس اسم إبراهيم .

ما هو السر في هذه الشهرة الواسعة ؟

لم يكن لأنه قاد حركة إصلاحية في البشرية أو لأنه امتاز بمواهب عقلية فائقة ، أو لأنه حاز ثروة طائلة .

بل إن حياته الروحية القوية هي التي جعلته موضوع احترام كل الأجيال .

كانت أخلاقه تتكهن على دعامة الإيمان القوي

أليس ذلك دليلاً على أن الرب يستطيع أن يقيم أي محصول يختاره ، متى سُلمت إليه تربة القلب والحياة تسليماً كاملاً .

فلماذا لا نسلم ذواتنا له بالتام من الآن ، لكي يتمم فينا مسرة صلاحه ، ويعمل فينا عمل الإيمان بقوة .

إن كل ما يتطلبه منا هو أن نثق فيه تماماً ونصادقه ، وبمرور السنين سنشهد نتائج تملأ قلوبنا تسبيحاً لا ينقطع .

لقد دخل أينا إبراهيم في صداقة عميقة مع الله لدرجة أن الله نفسه كان يعترف بهذه الصداقة ، ففي حديث الله مع يعقوب يقول له :
" أما أنت يا إسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته نسل إبراهيم خليلي " (إش ٤١ : ٨)

وفي حديث يهوشافاط مع الله حينما سأله العون لشعبه يقول :
" ألسنت أنت إلهنا الذي طردت سكان هذه الأرض من أمام شعبك .. وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد " (أي ٢٠ : ٧)

وقد أعلن ذلك القديس يعقوب الرسول بقوله عن إبراهيم :
" فأمن إبراهيم بالله فحسب له برًا وُدعي خليل الله " (يع ٢ : ٢٣)

لقد كان الله يتحدث مع إبراهيم كصديق إذ يقول :
" هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله " (تك ١٨ : ١٧)
وحدثه الله عن أمر إهلاك سدوم وعمورة .

إن الله في صداقته مع الإنسان يود أن يعلن له أسراره
" سر الرب لخائفيه " (مز ٢٥ : ١٤)
فإن كنا نعيش قريبين من الله ولنا صداقة معه ، فإنه يعلن لنا أموراً كثيرة ، أخفاها عن الحكماء والفهماء .

إن الله يتكلم مع أصدقائه في صراحة و انفتاح قلب ، حتى يتعلم أولاده حياة الشركة مع الله وانفتاح قلبهم له .

ويقول الرب يسوع لتلاميذه وأولاده القديسين الذين هم على صداقة معه :

" قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات "

(مت ١٣ : ١١)

لقد دعي إبراهيم (خليل الله) (يع ٢ : ٢٣)

أي (صديق الله) .

ولقد كشف إبراهيم إلي صديقه الله عن مرارة قلبه وتحدث في مسمع صديقه الأبدى قائلاً :

" إنك لم تعطني نسلأ " (تك ١٥ : ٣)

إننا كثيراً ما نخطيء فهم مقاصد الله ، ونفسر تأخيره في إجابة طلباتنا ، برفضه إياها .

وكم من مجلدات يمكن أن تُكتب عن تأخيرات الله في حياة البشر على مر العصور والأجيال .

ألم تكن حياة يسوع مليئة من اللحظة التي تأخر فيها في الهيكل ، تاركاً أبويه ، إلى اللحظة التي تأخر فيها في مكان ، يومين كاملين بدلاً من أن يُسرع لإجابة توسل الأختين الحزبتين (مريم ومرثا)

اللتين أحبتهما نفسه ، وينفذ أخيهما لعازر ويشفيه (يو ١١ : ٦)

(

وهكذا لا يزال إلى الآن يتأخر في تحقيق آمال الكثيرين ، وكل قصد الله في ذلك هو تدريب النفوس البشرية على الصبر والاحتمال والانتظار والرجاء (٦١)
وفوق كل ذلك فإنه يفحص بذلك أعماق القلب ويدلل العواطف ، ويرفع النفس إلى فوق .

كل هذه تقترن بأيام الانتظار المملة ، والتي هي عزيمة باختباراتها الروحية مع أنها مملة .

إن تأخر الرب نحو النفس التي تنتظره ، هو بمثابة الشتاء قبل حلول الربيع بخيراته وبركاته .

هل يمكن أن يحسب ذلك التدريب قاسياً الذي ينتهي أخيراً بهذه النتيجة النهائية المباركة ؟
نحن لا نستطيع أن نتكهن بحالة ذلك القلب الذي امتحنه الله كل تلك السنوات الطويلة .
ولكننا على الأقل ندرك (إن أمّا) صل مع إبراهيم يتفق تماماً ونفس الامتحان الذي يجب علينا أن نجوزه جميعاً .
قد تمر أيام الانتظار ، وقد تمر الليالي التي لا نعطي فيها نوماً لأعيننا ، وقد نتوقع معونة القدير التي تأخرت ، ونعجب لأن السيد لم يأت .
ونجد أخيراً أن انتظارنا لم يأت بالنتيجة المرجوة ، بل صار عبثاً .

لا .. إنه ليس عبثاً ، فإن ساعات الانتظار الطويلة هذه تعمل

إن أصدقاء المسيح يزكوه لمحبة بني البشر ، ويقفوا ويسمعوا
لصوته ، و يتلقوا منه النصائح والوصايا . وينتظروا إرشاداته ..
" أما صديق العريس الذي يقف ويسمعه " (يو ٣ : ٢٩)
إذا اتخذت الرب يسوع لك صديقاً ورفيقاً للطريق فسي فعل معك
ما فعله

**فيبدد لك الأقدار
ويشرح لك الأسفار
ويفتح لك الأبصار
ويضرم قلبك بالنار**

٢١- الصديق الأبدي

قالت إحدى السيدات :
(لم أشعر يوماً بالحيرة وأنا أواجه لحظات تقرير المصير ،
ولم أتخذ قراراً في حياتي دون أن أكون على يقين من أنه أفضل
قرار ،
لأذني أترك الاختيار لروح الله الذي يوجهني دائماً بصورة
خارقة إلى الطريق الصحيح)

قد يبدو هذا الكلام غريب علينا ، نحن أبناء التردد والحيرة
والقلق ، الذين تنفتت إرادتنا عند مفارق الطرق .
وتمزقنا الصراعات عند منعطف في سبل الحياة المتشعبة .
ونحن نتعرض يومياً لأحداث تستلزم اتخاذ قرار ، أو اختيار
طريق ، أو تحديد موقف .

وقد لا تكون بعض هذه القرارات ذات أهمية كبرى ، ولكن
البعض الآخر قد يكون له أثر خطير في تغيير مجرى حياتنا ، أو
تحديد مصائرنا ،
وفي مثل هذه الحالات قد يصيبنا القلق والحيرة ، ما لم تكن
الحقائق ظاهرة جلية .

فماذا نفعل عادة حين يتحتم علينا اتخاذ قرار هام ؟
يتخذ بعض الناس قراراتهم بـ **كثرة** يقضونها في **تفكير عميق**
، يتناولون فيها بالتحليل والتمحيص كل الاحتمالات والتوقعات ،
ويدرسون بالأرقام حسابات المكسب والخسارة ، وهو موقف
يعكس التفكير العلمي المبني على العقل والثقة بالنفس .

ويلجأ آخرون إلى **التمثل بغيرهم** ممن اجتازوا في نفس

الظروف ، أو تعرضوا لذات الموقف .
فيتخذون نفس مسارهم باعتبار أن ما نعرفه خير مما نجهله .
وتجارب السابقين خير طريق للآحقين .

وفي ذلك سُئِلَ (سقراط) :
(كيف يجد الإنسان هداية ورشداً)
فأجاب :

(باتباعه طريق السالفين)

وقد نسترشد بأراء الأصدقاء والمقربين وهذا أول ما يتفتق عنه
ذهن بعض الناس قبل اتخاذ قراراتهم ، فتراهم يسرعون فوراً إلى
استشارة المقربين ، وينتقلون بقضاياهم من صديق إلى صديق ،
يناقشونه ويستلهمون آراءه ومقترحاته .
وقد يصلون بعد ذلك إلى رأي واحد فيستريحون ، وقد
تتضارب الآراء فيزيدون الأمر تعقيداً ، ويجعلون اتخاذ القرار
أكثر صعوبة مما كان عليه .
وقد يلجأ البعض إلى إلقاء القرعة ، وهي حيلة المتحيرين ،
والحل الأخير حين تتساوى الكفتان ، فلا يجدون ما يرجح رأي
على رأي ، أو قرار دون سواه .

وقد تكون القرعة صالحة في بعض الأحيان ، سيئة في كثير
من الأحيان .
فهي فضلاً عن كونها حيلة العاجزين ، فإنها تبعث على
التشكك ، ولا تعطي الأحساس باليقين وصلابة الاختيار ، وقد تدفع
الإنسان إلى شرك التفضيل بين أمرين كلاهما سيء ، أو الاختيار
بين صالح واضح وسيء خفي ، وهو ما لا ينبغي أن يُخدع به
العاقل الحكيم .

وقد تبلغ الحيرة بالبعض مبلغاً يجعلهم يلجأون إلى وسائل

خاطئة ، كمناجاة الأرواح ، أو قراءة الكف والمشعوذين ، وهي
وسائل لا تقف عند عجز العقل فحسب ، بل وتعمل في غيبته .

ولنا أن ندكم كيف ينجح - بلا عقل - مَنْ فشل وهو بكامل
عقله وإرادته في تقرير مصيره .
ويتمسك البعض باستشارة الصديق الأبدي وبارشاد روح الله
وإرادته .

والواقع الذي اختبره الكثيرون هو أن الله بحكمته الفائقة وعلمه
الشمال ، ورؤيته لخفايا الأمور ، ومعرفته بأحداث الغد التي ما

قدوة للخراف في العفة والطهارة وإنكار الذات ، فإذا تمثلنا بهم في حياة الفضيلة وسرنا على آثارهم فلن نضل الطريق .
إننا نضل طريقنا لأننا غير مستعدين للطاعة والقبول ، قلقون متسرعون .

قد يكون في حياة الإنسان قرارات هامة في محيط الدراسة أو العمل أو العاطفة أو البيت .
ولبعض هذه القرارات تأثيرات خطيرة في حياة الإنسان . فهي قد تقوده إلى حياة ناجحة موفقة ، أو تنحدر به إلى حياة شقية .

ولكن أهم قرارات الإنسان هي تلك التي لا تقف عند حدود حياته الأرضية ، بل تتعداها إلى مستقبله في الحياة الأخرى .

ولقد كان من نعمة الله وفضله أن أعطي الإنسان عقلاً يدرك به ، وجعل في قلبه شوقاً لمعرفة طريق الحياة والخلود .
ولا يتوانى الله في دعوة الإنسان وتعريفه وتعليمه ونصحه وتوجيهه بمختلف الطرق والأساليب ، مستخدماً أحداث الحياة المختلفة ..

أهم قرار في حياتك . القرار الذي يحدد مستقبلك الأبدى .

لقد زدك الله بطاقات لا تُحد ولا تجف ولا تتضب ، وإدراك ما يحدث من حولك بفهم لتهضم تجارب الحياة وخبراتها ، لحفظ توازنك ، حتى لا تقتلك شهوة عابرة ، أو يسحقك رغبة تافهة .

أو تشغلك هموم تسحق عقلك وتطمث نوره .
فما أتعس إنسان يفكر بغرائزه ، ويقضي أيامه عبداً لرغبات تلد رغبات .. لأنه يسجن نفسه في شبح ذاته ، ويغلق أبواب الحياة حوله .

ويضع أحجاراً ضخمة على عتبة بابه ليمنع الدخول إلى أعماقه ، أو الخروج من سجنه ، فيفقد القدرة على اتخاذ أي قرار .

ثق أنك تستطيع أن تتحرر ، وأن تحطم الحواجز التي تحرمك من أن تكون لك حياة وافرة متدفقة قوية .

فأحلك ساعة في الليل هي التي يعقبها نور الفجر ، وهذا الوادي الذي تعبر فيه مهما كان جافاً ، فهو المكان الذي تنفجر فيه ينابيع المياه .

إن للحياة قوانينها التي تتلويح بها ، وتربط كل مقوماتها ، وتجعل منها رحلة غير مجهولة أو درباً من دروب الصدفة العشوائية ، مما يؤكد أن أحداثها لا تحدث اعتباطاً .

فللحياة معنى ، وللفضيلة هدف ، وللألم رسالة ، وللنجاح والفشل تفسير ، وأن الموت يبدأ حينما نفقد قرار مستقبلنا الأبدى خلف أفاق الزمن ، ويتوه هدفنا السماوي في هذه الحياة ، وننسى صداقتنا وعشرتنا مع الله صديقنا الأعظم .

لا تنهون أيها الحبيب في اتخاذ أهم قرارات حياتك الذي

ربي يسوع

أعترف لك بأنني تخبطت كثيراً في قرارات مادية استلهمتها من رغباتي وشهواتي .
وأعترف لك بأنني جنبيت ثمار قراراتي ألماً ومرارة ، وما زال يجنيها معي كل الذين يتضررون من أنانيتي وطيشي .
وأعترف بأنني أول من توخزه الأشواك التي أزرعها ، ولكن أوجع هذه الأشواك هي شوكة البعد عنك والتقصير في صداقتي لك .

فها أنا أتى إليك طالباً غفران خطيئتي ، وقبول توبتي ، حتى يرتفع عن عينيّ الضباب ، وأرى خطتك لحياتي ، وأسمع صوتك الهامس لي ، قبل أن أتخذ أي قرار يتعلق بي أو بالآخرين من حولي .

أكشف عن روحي ظلمة الجهل ، ولينر روحك القدوس طريق خلاصي ، وحرיתי ، وحياتي الأبدية .

سر معي ، أمسكني بيمينك وسط مسالك الحياة الوعرة ،
وحينئذ سيمتلئ قلبي فرحاً ولساني تهليلاً فأقول :

١- معي في الطريق .. يا أعز صديق .. وفي وسط الضيق وبتنجدني .

لما بناديك .. حالاً بالأقبيك .. مادد لي يديك .. وبتسندني .
وتقوللي ها أنا معك .. بيمينني ماسكك وبأرفعك .. وأنا راعي
ليك .. دوما بأراعيك .. وعيني عليك .. كل الأيام يا ابني .

٢- وقت الآلام .. بتجيني قوام .. تعطيني سلام .. وتشجعني .
بناديك ربي .. ألاقبيك جنبني .. تطمئن قلبي .. وبترفعني .

٣- أدعوك يا حبيب .. ويا أعلى نصيب .. كن لي مجيب ..
وقت صلاتي .

أرجوك تسمعني .. في ضعفي أرفعني .. إلهي شجعني ..
وسط ضيقاتي .

والآن

عزيزي القارىء

ربي يسوع :

أنت هو أعظم صديق

و أفضل رفيق .

بدونك لا يمكن

للإنسان أن يحمل

... ..

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٣	أعظم صديق	(٦٩) ١٢	٥	مَن هو صديقي ؟	١
٤٥	جسور الصداقة	١٣	٩	يسوع هنا	٢
٤٧	صداقة المسيح	١٤	١٣	أبحث عن صديق	٣
٤٩	لا تحبسوني هنا	١٥	١٦	رسالة السهام	٤
٥٢	كيف تكسب الأصدقاء	١٦	٢٢	التعامل الإنساني	٥
٥٧	؟	١٧	٢٥	تحرر من عاداتك	٦

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------------|----------------------|
| ١- صرخة خادم | ١٥- أيام العمر |
| ٢- دموع الحب | ١٦- وأنا حملتكم |
| ٣- صياد الناس | ١٧- على أجنحة التسور |
| ٤- أين الحب؟ | . |
| ٥- عش الحب | ١٨- سفينة الحياة |
| ٦- رحلة التحدي | ١٩- زمن الحب |
| ٧- صناع الحياة | ٢٠- تبع الحب |
| ٨- إليك أنت (الجزء الأول) | ٢١- ما أجملك؟ |
| ٩- إليك أنت (الجزء الثاني) | ٢٢- رسالة إليك |
| ١٠- إليك أنت (الجزء الثالث) | ٢٣- تبع الحياة |
| | ٢٤- أعظم حب |
| | ٢٥- الأيام تكلم |